

واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات

اضطراب طيف التوحد

**The Reality of Using Augmentative and Alternative Communication in
Developing Verbal Communication Skills for Female Students with Autism
Spectrum Disorder in Riyadh**

د/ محمد عبده حسيني^١ ، أ/ ريم عثمان العمري^٢

أستاذ التربية الخاصة المساعد بكلية الشرق العربي للدراسات العليا بالرياض^١

ماجستير تربية خاصة كلية الشرق العربي للدراسات العليا بالرياض^٢

تاريخ الاستلام: 2025/07/11 تاريخ القبول: 2025/08/20 تاريخ النشر: 2025/09/27

Doi:10.21608/sosj.2025.455295

مستخلص البحث:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية من ذوات اضطراب طيف التوحد في مدينة الرياض، إضافةً إلى تحديد المعوقات التي تواجه هذا الاستخدام، كما سعت الدراسة إلى تقديم بعض المقترحات لتحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (١١٢) معلمة للمرحلة الابتدائية يدرّسن تلميذات من ذوات اضطراب طيف التوحد بالمدارس الحكومية في مدينة الرياض. كما استخدمت الدراسة الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد، من وجهة نظر معلماتهن، جاءت مرتفعة. وتمثلت أبرز مظاهر هذا الاستخدام في تقديم المعلمات تغذية راجعة فورية للتلميذات عند استخدام المفردات المناسبة، واستخدامهن بطاقات الصور لشرح معاني المفردات الجديدة، مما يساهم في توسيع الحصيلة اللغوية للتلميذات عبر وسائل بصرية.

المؤلف المرسل: أ/ محمد عبده حسيني

كما تُشارك المعلمات الأسر في متابعة تطوّر مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات. وفي المقابل، بيّنت النتائج أن هذا الاستخدام يواجه معوقات عديدة جاءت بدرجة مرتفعة، من أبرزها حاجة المعلمات إلى دورات تدريبية متخصصة لتعزيز كفاءتهن في استخدام هذه الوسائل بفعالية، إضافة إلى محدودية الموارد التعليمية المتاحة، حيث تفتقر بعض المدارس إلى المواد والأدوات اللازمة لدعم استراتيجيات التواصل المعزز والبديل، مع الإشارة إلى أن تكلفة هذه الوسائل مرتفعة مقارنةً بالميزانيات المحدودة المتوفرة في المدارس. أما بشأن مقترحات المعلمات لتحسين استخدام التواصل المعزز والبديل، فقد تضمنت تنفيذ أنشطة تفاعلية داخل الصف تُحقّز التلميذات، وإعداد دليل إرشادي شامل يُوقّر مرجعية عملية واضحة للمعلمات الكلمات المفتاحية: اضطراب طيف التوحد، التواصل المعزز والبديل، مهارات التواصل اللفظي

Abstract:

The current study aimed to explore the reality of using Augmentative and Alternative Communication (AAC) in developing verbal communication skills for primary school female students with autism spectrum disorder (ASD) in Riyadh. It also sought to identify the challenges faced in this context and to propose suggestions for improving the use of AAC in enhancing verbal communication. The research employed the descriptive survey method, and the sample consisted of 112 primary female teachers who teach female students with ASD in public schools in Riyadh. A questionnaire was utilized as the main tool for data collection. The results revealed that the level of AAC usage in developing verbal communication skills among the targeted students, from the teachers' perspectives, was high. Among the most notable practices were providing immediate feedback to students when using appropriate vocabulary and utilizing picture cards to explain the meanings of new words, which helped expand the students' vocabulary through visual methods. Teachers also involved families in monitoring the students' progress in verbal communication skills. However, the study also found that several significant challenges hinder the effective use of AAC, including the teachers' need for specialized training programs to enhance their competence in using these tools effectively. In addition, many schools lack sufficient educational resources and materials, and the cost of AAC tools is relatively high compared to the limited budgets available in schools. Regarding the teachers' suggestions for improvement, they included implementing interactive classroom activities to motivate students and developing a comprehensive guide that provides clear and practical reference for AAC applications.

Keywords: Autism Spectrum Disorder (ASD), Augmentative and Alternative Communication (AAC), verbal communication skills.

مقدمة:

تُعد اللغة وسيلةً أساسية للتواصل مع الآخرين، ومن خلالها يُعبّر الطفل عن مشاعره ورغباته، وهي أساس حياته الاجتماعية. ولا تقتصر اللغة على الأصوات المسموعة، بل تشمل أيضًا المعاني التي تُعبّر عن الأشياء والأشخاص والموضوعات. ويواجه الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد صعوبات في مهارات التواصل اللفظي، مما يدفعهم إلى استخدام الإشارات والإيماءات وسيلةً للتواصل غير اللفظي، للتعبير عن احتياجاتهم.

وتُعد اضطرابات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، من الاضطرابات الأساسية التي تؤثر سلبًا على مظاهر نموهم الطبيعي، وتُضعف قدرتهم على التواصل اللفظي واستخدام اللغة المنطوقة، مما يستدعي تقديم طرق علاجية حديثة ومتطورة، مدعومة بالتقنية، تُساعدهم على اكتساب المهارات اللازمة للتوافق والتكيف الاجتماعي، وبالتالي تطوير مهارات التواصل اللغوي اللفظي (بن فطيمة، ٢٠٢٣).

وأشار لايت وآخرون (Light et al. (2021 إلى أن التواصل المعزز والبديل (AAC) يُعد أداةً داعمة للغة، ووسيلة للتعبير اللغوي، من خلال وسائله واستراتيجياته وأدواته المتعددة، سواء المدعّمة بالأجهزة أو غير المدعّمة، ويشمل عددًا كبيرًا من الإشارات والرموز. ومن أبرز استراتيجياته الفعالة: الإدخال المعزز، وتبادل الصور، والتدريس الصريح، ونمذجة اللغة المدعومة.

كما أوضحت نتائج دراسة وي وبياتاتشاريا (Wei & Bhattacharya (2023 أن الاعتماد على التواصل المعزز والبديل في المواقف التعليمية، من خلال الأجهزة والإنترنت، يُساهم في تسريع تطور اللغة الوظيفية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

ومما سبق يلاحظ أنه نظرًا لما يعانيه الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، من قصور في اللغة والتواصل، والتأخر المعرفي، مقابل قوة نسبية في المهارات البصرية والحركية والإدراك الحسي، فإن استخدام التواصل المعزز والبديل، الذي يتضمن مكونات تقنية وغير تقنية، وأنظمة رموز، واستراتيجيات متعددة، يُمثّل مدخلًا فعالًا

للتدخل اللغوي، ويُسهّم في تطوير وتحسين مهارات اللغة والتواصل، لا سيما غير اللفظي منها.

ونظرًا لأهمية التواصل المعزز والبديل وأثره في تطوير المهارات اللغوية للأطفال ذوي الإعاقات النمائية، فقد اتجه الباحثون إلى استخدامه في تنمية مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى فئات مختلفة من ذوي الإعاقات النمائية، كما في دراسة كنت والش وآخرون (Kent-Walsh et al. (2015، التي خلصت إلى أن التواصل المعزز والبديل ساهم في تحسين القواعد اللغوية لدى الأطفال الذين يواجهون صعوبات في التواصل الطبيعي. وكذلك دراسة عبدالله (٢٠١٩)، التي أشارت نتائجها إلى خفض مستوى الاضطرابات السمعية والكلامية لدى الأطفال الذين يُعانون من صعوبات في التواصل، ودراسة كوين وآخرون (Quinn et al. (2020، التي أظهرت فعالية التواصل المعزز والبديل في تعلم المفردات وزيادة معدل التواصل الرمزي لدى الأطفال الصغار ذوي متلازمة داون، بالإضافة إلى دراساتي لايت وآخرين (Light et al. (2021، وحلمي وآخرين (٢٠٢٢)، في تنمية المهارات اللغوية الاستقبلية والتعبيرية، وبناء مهارات القراءة والكتابة لدى الأطفال الصغار ذوي متلازمة داون.

وبناءً على ما سبق، فقد دعمت النتائج الإيجابية للدراسات العربية والأجنبية السابقة، اختيار موضوع الدراسة الحالية، التي تتناول واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد في المدارس الابتدائية.

مشكلة الدراسة:

تواجه تلميذات المرحلة الابتدائية من ذوات اضطراب طيف التوحد صعوبات لتنمية مهارات التواصل اللفظي، مما يؤثر على قدرتهن في التعبير عن احتياجاتهن والتفاعل مع الآخرين. ويُعد التواصل المعزز والبديل من الوسائل الحديثة التي تُسهّم في تحسين هذه المهارات، إلا أن واقع استخدامه في مدارس المملكة العربية السعودية لا يزال بحاجة إلى دراسات وأبحاث تُحدّد مدى فعاليته وتطبيقاته في البيئة التعليمية.

وقد أكدت عدة دراسات عربية على فعالية التواصل المعزز والبديل في تحسين مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. ففي دراسة حسين وآخرين (٢٠١٩) التي أُجريت في مصر، تبين أن برنامجًا قائمًا على "استراتيجية مآكتون"، وهي

واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد

إحدى استراتيجيات التواصل المعزز والبديل، كان له أثر إيجابي وفَعّال في تنمية التواصل الاجتماعي لدى الأطفال اضطراب طيف التوحد. وتدعم هذه النتائج أهمية دمج هذه الاستراتيجية في البرامج التعليمية والتأهيلية الموجهة لهؤلاء الأطفال.

وفي السياق نفسه، أظهرت دراسة جاسم وفريح (٢٠٢٠) في العراق فاعلية استراتيجية ماكتون في تنمية المهارات الإدراكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، حيث ساعدت على تحسين قدراتهم في مهارات الإدراك البصري والسمعي، مما يشير إلى أن استراتيجيات التواصل المعزز والبديل لا تقتصر آثارها على الجانب اللفظي فقط، بل تشمل أيضًا الجوانب المعرفية والإدراكية.

أما على المستوى المحلي، فقد أبرزت دراسة الغصاونة والشرمان (٢٠١٣) التي أجريت في محافظة الطائف فاعلية طريقة ماكتون لتنمية مهارات التواصل غير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وأوصت بضرورة التوسع في استخدام هذه الطريقة داخل المؤسسات التعليمية. كما أظهرت دراسة البقمي (2020)، من خلال استقراء الأدبيات السابقة، وجود ضعف في استخدام التواصل المعزز والبديل داخل المملكة، بالرغم من نتائجه الإيجابية المثبتة في تحسين مهارات التواصل واللغة لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وقد أوصت الدراسة بضرورة إجراء مزيد من الأبحاث التي تكشف عن واقع استخدام هذه الوسائل والمعوقات التي تحول دون تطبيقها بفاعلية في البيئة التعليمية المحلية.

وبناءً على ما سبق من معطيات تُبرز أهمية وفاعلية، التواصل المعزز والبديل في تحسين مهارات التواصل لدى التلاميذ من ذوي اضطراب طيف التوحد، وغيرهم من ذوي الإعاقات الأخرى، بالإضافة إلى قلة الدراسات المحلية الوصفية على حد علم الباحثان، تتضح فجوة بحثية تستوجب إعداد دراسة تتناول واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد، ومعوّقات استخدامه، مع تقديم مقترحات تُسهم في تحسين هذا الواقع والتغلب على المعوقات.

وفي ضوء ما تقدّم: تتضح مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

- ما واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد في مدينة الرياض من وجهة نظر معلماتهن؟

أسئلة الدراسة:

- ما درجة استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلماتهن؟
- ما معوقات استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلماتهن؟
- ما مقترحات تحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلماتهن؟

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد:

- التعرف على درجة استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلماتهن.
- تحديد معوقات استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلماتهن.
- تقديم مقترحات لتحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلماتهن.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة، فيما يلي:

الأهمية النظرية (العلمية):

- قد تكون الدراسة الأولى حسب علم الباحثان التي تتناول واقع استخدام التواصل المعزز والبديل في تحسين مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد، مما يجعلها إضافة جديدة للمكتبة السعودية في هذا المجال.
- مواكبة الدراسة للمبادرات الوطنية المهمة في مجال اضطراب طيف التوحد واضطرابات النمو، وعلى رأسها مبادرة "برنامج الأمير محمد بن سلمان للتوحد واضطرابات النمو".
- رفع وعي الباحثين في مجال اضطراب طيف التوحد بأهمية التواصل المعزز والبديل ومكوناته، من أدوات تقنية وغير تقنية، وأنظمة رموز، واستراتيجيات.
- تُسهم نتائج الدراسة في تعزيز وعي المسؤولين والمختصين في التربية الخاصة واضطراب طيف التوحد بضرورة توظيف التواصل المعزز والبديل لتحسين مهارات التواصل لدى التلميذات من ذوات اضطراب طيف التوحد.

الأهمية التطبيقية (العملية):

- يُؤمل أن تُسهم نتائج ومقترحات الدراسة في تمكين معلمات اضطراب طيف التوحد من فهم واقع استخدام التواصل المعزز والبديل، والاستفادة من مزاياه في دعم عملية التواصل مع التلميذات.
- يُؤمل أن تُفيد نتائج الدراسة الجهات القائمة على إعداد البرامج التدريبية لمعلمات اضطراب طيف التوحد، من خلال تصميم حقائب تدريبية متكاملة تتضمن مكونات التواصل المعزز والبديل: أدوات تقنية وغير تقنية، وأنظمة رموز، واستراتيجيات.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على الحدود التالية:

- **الحدود الموضوعية:** اقتصرت الدراسة الحالية على بحث واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد في مدينة الرياض، ومعوقاته، وسبل تحسينه.
- **الحدود الزمنية:** تم تطبيق الدراسة الحالية في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م.
- **الحدود المكانية:** اقتصرت تطبيق الدراسة الحالية على برامج اضطراب طيف التوحد الملحق بمدارس التعليم العام في مدينة الرياض.
- **الحدود البشرية:** طبقت الدراسة الحالية على معلمات التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد الملتحقات ببرامج اضطراب طيف التوحد في مدارس التعليم العام في مدينة الرياض.

مصطلحات الدراسة:

التواصل المعزز والبديل Augmentative and Alternative Communication AAC

تُعرف إجرائيًا بأنه نظام أو أسلوب أو جهاز يُحسّن من قدرة التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد الملتحقات ببرامج اضطراب طيف التوحد في مدارس التعليم العام في التغلب على ضعف التواصل اللفظي، ويتضمّن أنظمة وأجهزة تقنية، أو وسائل غير مدعومة بالتقنية.

التواصل اللفظي Verbal Communication

يُعرف إجرائيًا بأنه: قدرة التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد الملتحقات ببرامج اضطراب طيف التوحد في مدارس التعليم العام، على استخدام الألفاظ للتعبير عن احتياجاتهن ورغباتهن ومتطلباتهن، وكذلك فهم الأوامر اللفظية من المحيطين بهن، بما يُحقق التواصل اللفظي مع المعلمات والأقران والأسرة.

اضطراب طيف التوحد (Autism Spectrum Disorder (ASD

يُعرف إجرائيًا بأنه: اضطراب يتمثل في فقدان القدرة على التواصل الاجتماعي مع الآخرين، سواء كان تواصلًا بصريًا أو لفظيًا أو غير لفظي، مما يؤثر على علاقات

واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد

التلميذة مع المحيطين بها داخل الأسرة، ومع الأقران، وفي المجتمع، ويدفعها إلى الانسحاب من العالم الخارجي والانشغال التام بعلمها الداخلي من خيالات وأفكار. الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري

المحور الأول: اضطراب طيف التوحد

شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين اهتماماً متزايداً بالاضطرابات النمائية التي تصيب الأطفال وتؤثر في مجالات نموهم المختلفة، ومن أبرزها اضطراب طيف التوحد، نظراً لزيادة نسب انتشاره عالمياً ومحلياً. فتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية (World Health Organization- WHO) إلى أن معدل انتشار اضطراب طيف التوحد يُقدَّر بنحو ١ من كل ١٠٠ طفل على مستوى العالم. ووفقاً لأحدث تقرير صادر عن مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (Centers for Disease Control and Prevention- CDC) في الولايات المتحدة لعام ٢٠٢٥، فقد بلغت نسبة انتشار اضطراب طيف التوحد بين الأطفال في عمر ٨ سنوات نحو ١ من كل ٣١ طفلاً، أي ما يعادل ٣.٢%، وذلك استناداً إلى بيانات شبكة مراقبة التوحد والإعاقات النمائية (Autism and Developmental Disabilities Monitoring- ADDM) لعام ٢٠٢٢ (CDC, 2023).

أما على المستوى المحلي، فقد قدرت وزارة الصحة السعودية نسبة انتشار اضطراب طيف التوحد في المملكة بحوالي ١.٤%، مع الإشارة إلى أن هذه النسبة قد تختلف تبعاً لاختلاف معايير التشخيص (الباز، ٢٠٢٢، ١٧٩).

وقد عرف دليل تشخيص الاضطرابات النفسية وإحصائها (Diagnostic & Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-5) اضطراب طيف التوحد على أنها اضطراب يتميز بعجز في بُعدين أساسيين هما: العجز في التواصل والتفاعل الاجتماعي، ومحدودية الأنماط السلوكية والاهتمامات والأنشطة، ويظهر على ثلاث درجات من الشدة، وتبدأ الأعراض في مرحلة مبكرة من النمو، وتُسبب ضعفاً كبيراً في الأداء الاجتماعي والمهني (American Psychiatric Association [APA], 2013, 28).

ويعرفه الدليل الدليل التنظيمي للتربية الخاصة الصادر عن وزارة التعليم (٢٠١٥، ١٠) بأنه " العجز المستمر في التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي عبر سياقات متعددة، ويتمثل فيما يلي:

- العجز في التبادل الاجتماعي والعاطفي.
- العجز في سلوكيات التواصل غير اللفظي المستخدمة في التواصل الاجتماعي
- العجز في تطوير العلاقات الاجتماعية وصيانتها وفهمها.

وعند مناقشة الخصائص المشتركة للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، من المهم أن نتذكر أنه على الرغم من أنهم، كفئة، قد يظهرون خصائص معينة، فلن يشترك جميع الأفراد الذين تم تشخيصهم على أنهم من ذوي اضطراب طيف التوحد في هذه الخصائص. ويوضح الدسوقي وآخرون (٢٠٢١، ٢٩٦) خصائص الأطفال من ذوي اضطراب طيف التوحد كالتالي:

الخصائص اللغوية

يعاني العديد من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من صعوبات في اكتساب اللغة واستخدامها، مثل التأخر في الكلام أو التحدث بطريقة غير مفهومة. كما يكررون الكلمات التي يسمعونها بدلاً من استخدامها في سياقات مناسبة، وقد يواجهون صعوبة في استخدام الضمائر، مثل "أنا" و"أنت"، استخدامًا صحيحًا.

الخصائص الاجتماعية

يجد الأطفال من ذوي اضطراب طيف التوحد صعوبة في التفاعل مع الآخرين وتكوين الصداقات. وغالبًا ما لا يعرفون كيف يبدؤون الحديث أو ينضمون إلى أنشطة اللعب مع أقرانهم. كما لا يُظهرون اهتمامًا بمن حولهم، ويتجنبون التواصل البصري أو لا يستجيبون للابتسامة أو النداء.

الخصائص الحسية

لدى بعض الأطفال ردود فعل غير معتادة تجاه الأصوات أو الروائح أو اللمس، فقد ينزعجون من الأصوات العالية، بينما لا يُظهرون رد فعل تجاه الألم. كما يظهر لديهم تفضيل غريب لألوان أو ملامس معينة، ويبدون قلقًا شديدًا عند حدوث تغييرات في بيئتهم.

الخصائص السلوكية والانفعالية

يُظهر الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد ميلاً لتكرار بعض الأفعال، مثل تحريك اليدين أو التآرجح بشكل دائم. كما قد يغضبون أو ييكون فجأة دون سبب واضح، ويواجهون صعوبة في تقبل التغيير في الروتين اليومي. وغالبًا ما تكون استجاباتهم للمواقف غير متوقعة مقارنة بأقرانهم.

الخصائص المعرفية

يعاني الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد من تشتت الانتباه وصعوبة في التركيز لفترات طويلة، كما يجدون صعوبة في فهم الأمور وجهات نظر الآخرين، ولا يدركون مشاعر من حولهم. فهمهم للأحداث والمواقف يختلف عن أقرانهم، ويحتاجون إلى توجيه واضح ومحدد لفهم التعليمات وتنفيذها.

كما تُشير خليقات (١٦، ٢٠، ١٢) إلى أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يعانون من خصائص لغوية محددة تؤثر سلبًا على قدرتهم على التفاعل مع الآخرين، مثل التأخر في اكتساب اللغة، وصعوبة تكوين الجمل البسيطة، مما يجعلهم غير قادرين على التعبير عن احتياجاتهم بسهولة. ومن أبرز مظاهر ذلك ظاهرة "المصاداة"، وهي تكرار الجمل التي يسمعونها دون فهم معناها، إضافة إلى الاستخدام غير الدقيق للضمائر، مثل قول "أنت" بدلًا من "أنا". ويعاني هؤلاء الأطفال من ضعف في المفردات، وصعوبة في التعبير عن المشاعر بوضوح، ويستخدمون أحيانًا عبارات مكررة بشكل روتيني للشعور بالأمان. كما يواجهون صعوبات في معالجة أكثر من معلومة في الوقت ذاته، مما يُسبب لهم ارتباكًا أثناء المواقف الاجتماعية. لذلك، فإن التدخل المبكر واستخدام وسائل التواصل المناسبة يُعد أمرًا حاسمًا لتحسين قدراتهم على التعبير والتفاعل مع الآخرين.

وجدير بالذكر أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يستخدمون عدة أساليب للتواصل، منها الإشارات والحركات الجسدية التي تتطلب مهارة التقليد ووعي المحيطين بها، إضافة إلى التواصل اللفظي الذي يمكن تنميته عبر التدريب المنتظم على مهارات الكلام والانتباه المشترك وفهم السياق. وفي حال صعوبة التواصل اللفظي، يُستعان بالصور أو البطاقات البصرية لتمكين الطفل من التعبير عن احتياجاته

ورغباته، وتُعد هذه الطريقة فعّالة في تحسين تواصله اليومي خاصة لدى من يعانون ضعفاً في الكلام (شعباني، ٢٠٢٠، ١٢٧).

وبناءً على ما سبق، يتضح أن طرق التواصل لدى ذوي اضطراب طيف التوحد تشمل الإشارات، والتواصل اللفظي، والتواصل باستخدام الصور، وجميعها تمثل جزءاً من أدوات التواصل المعزز والبديل، والتي تهدف إلى تحسين التفاعل الاجتماعي واللفظي. وفي هذا السياق، يمكن للباحثان التركيز على التواصل المعزز والبديل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بمزيد من التفصيل ضمن المحور التالي من الإطار النظري.

المحور الثاني: التواصل المعزز والبديل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد

يواجه الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد صعوبات في التواصل اللفظي، ما يؤثر سلباً على قدرتهم على التعبير عن احتياجاتهم ومشاعرهم. وتفرض هذه الصعوبات ضرورة تزويدهم بأنظمة تواصل بديلة تتسم بالوضوح وسهولة الاستخدام، وتتناسب مع خصائصهم الفردية، مثل التواصل المعزز والبديل (موسى، ٢٠٢٠، ٢٠٥).

ويُشير مفهوم التواصل المعزز والبديل إلى تقديم دعم تواصلٍ للأفراد الذين يواجهون صعوبات في الكلام والتفاعل مع الآخرين. وتُعد فئة الطلاب غير القادرين على استخدام اللغة المنطوقة للتعبير عن أنفسهم بشكل فعال من أبرز المستفيدين من أنظمة التواصل المعزز والبديل، حيث تُساعدهم هذه الوسائل على تحسين قدرتهم على التواصل والتفاعل مع البيئة المحيطة (التميمي، ٢٠١٦، ٢١٣).

وقد عرّفت محمود (٢٠٢٣، ١٧٧) التواصل المعزز والبديل بأنه: "إحدى الوسائل التي يعتمد عليها الأفراد الذين يواجهون صعوبة في التواصل مع الآخرين، مما يتيح لهم التفاعل حتى في غياب التواصل اللفظي".

وأشارت الزير (٢٠٢٥، ٢٥٦) إلى أن التواصل المعزز والبديل هو أحد الأساليب التدخلية الفعّالة لتعليم مهارات التواصل للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، ويُستخدم في الأبحاث التي تهدف إلى مساعدة هؤلاء الأطفال على تطوير استراتيجيات متنوعة للاستجابة أثناء التواصل، سواء للتعبير عن احتياجاتهم وطلباتهم أو للإجابة على الأسئلة الموجهة إليهم.

وتنقسم وسائل التواصل المعزز والبديل إلى وسائل غير مدعّمة وأخرى مدعّمة. تشمل الوسائل غير المدعّمة تلك الوسائل التي لا تحتاج إلى أدوات خارجية لتنفيذها،

وُستخدم في التواصل المباشر دون وسيط تقني. ومن أبرز أمثلتها: تعابير الوجه، والإيماءات، ولغة الإشارة، وحركات الجسد، والإشارات اليدوية. وتمتاز هذه الوسائل بسهولة الاستخدام وإمكانية فهمها من قبل الآخرين، كما أنها تُعد فعالة في تحسين عملية التواصل، خاصة في البيئات التي تفتقر إلى الوسائل التقنية (Syriopoulou-Delli, 2021, 6).

أما الوسائل المدعمة منخفضة التقنية، فقد أشارت إليها السحيباني (٢٠٢٤، ٣٧) على أنها لا تتطلب بطاريات أو مصادر كهربائية، وتوفر حلولاً سريعة وفعالة للتواصل. من أمثلتها: كتب التواصل، ولوحة التواصل، ولوحات الأبجدية. وُستخدمت هذه الوسائل غالباً في البيئات التعليمية والصفية، لدعم الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في التعبير عن احتياجاتهم بشكل مبسط وواضح. في المقابل، تعتمد الوسائل المدعمة متوسطة التقنية على أجهزة تكنولوجية بأشكال وأحجام متنوعة، مثل أجهزة إصدار الصوت، والرسائل الصوتية الفردية والمتعددة. وتمتاز هذه الأجهزة بقدرتها على تسجيل الرسائل الصوتية واسترجاعها، مما يسمح باستخدامها في مواقف تواصلية متعددة، ويُسهّم في تعزيز قدرة الطفل على التعبير باستخدام الصوت المسجل بدلاً عن الكلام الطبيعي. وأخيراً، هناك الوسائل المدعمة عالية التقنية، وهي الأكثر تطوراً، وتشمل الأجهزة الإلكترونية المتقدمة التي يمكنها تخزين واسترجاع الرسائل التواصلية. تحتوي هذه الوسائل على تطبيقات أو برامج متخصصة في التواصل، وغالباً ما تُعرف باسم "الأجهزة المساندة". ومن أبرز أمثلتها: الأجهزة اللوحية والحواسيب التي أثبتت فعاليتها في إنتاج الكلام الصناعي بدلاً عن النطق الطبيعي، خاصة لدى الأطفال الذين يعانون من صعوبات شديدة في التواصل اللفظي.

وعلى الرغم من الفوائد العديدة للتواصل المعزز والبديل، إلا أن تطبيقه يواجه بعض الصعوبات العملية والمجتمعية. فقد ذكرت محمود (٢٠٢٣، ١٨٠) أن من أبرز هذه الصعوبات افتقار بعض أولياء الأمور والمعلمين إلى المعرفة الكافية بكيفية استخدام أدوات التواصل المعزز والبديل بفاعلية، مما يضعف من جدوى الاستراتيجيات المعتمدة على هذه الوسائل. كما أن الاعتماد المفرط على الأدوات التقنية قد يسبب مشكلة في حال عدم توفرها، وهو ما يقلل من فعالية التواصل في بعض المواقف. أضف إلى ذلك، أن الاستجابة الأسرية لتبني وسائل التواصل المعزز والبديل

تختلف تبعاً للخلفية الثقافية ومدى تقبّل هذه الوسائل، مما يؤثر بدوره على نجاح تطبيق الاستراتيجيات التواصلية.

وفي السياق ذاته، تُواجه الدول النامية صعوبات في إدماج أنظمة التواصل المعزز والبديل رغم إدراكها لأهميتها في علاج اضطراب طيف التوحد. فالتحديات تتراوح ما بين نقص الأدوات والخبرات الفنية، وغياب خطة عمل واضحة، وانخفاض مستوى التأهيل المهني للمعلمين والمربين (Albuqami, 2020, 1040).

ومن هنا، نستخلص أن التحديات لا تتعلق فقط بالأدوات أو الأساليب، بل تعكس أيضًا إشكالات أعمق في البنية التحتية التربوية والاجتماعية، الأمر الذي يستدعي الاستثمار في برامج تدريبية وتأهيلية لرفع كفاءة المعنيين باستخدام هذه الوسائل.

وانتقالًا إلى دور التواصل المعزز والبديل في تنمية التواصل اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، فإن التواصل المعزز والبديل يُسهم في تحسين التعبير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، حيث يساعدهم على تجاوز صعوبات النطق والتفاعل الاجتماعي من خلال وسائل داعمة تمكّنهم من التعبير عن احتياجاتهم وأفكارهم، وتنمية مهاراتهم اللغوية وزيادة استقلاليتهم. كما يساهم في تحسين النطق، وبناء الجمل البسيطة، وتوظيف اللغة في مواقف الحياة اليومية، وقد أثبتت الدراسات أن دمجها في البرامج التعليمية بالملكة العربية السعودية يُعزز من فعالية تعلم اللغة وتطوير التواصل اللفظي (حلمي وآخرون، ٢٠٢٢؛ Albuqami, 2020, 1039-1040).

وقد أشارت ياكونو وآخرون (Iacono et al. (2016, 2350 إلى أن حوالي ٣٠% من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لا يطورون مهارات نطق كافية للتواصل اللفظي اليومي، وهم الفئة الأكثر استفادة من التواصل المعزز والبديل، لا سيما الوسائل المدعمة بتقنية توليد الصوت، التي تُساهم بشكل كبير في تحسين مهاراتهم اللغوية وتقليل المشكلات السلوكية والأكاديمية والاجتماعية.

وجدير بالذكر، فإنه نظرًا لصعوبة تعليم الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من خلال الطرق التقليدية، يُعد التواصل المعزز والبديل بديلًا فعالًا يُمكن من تعليم مهارات اللغة والنطق بطريقة تدريجية ومدروسة. وهو يُستخدم مع الأفراد غير القادرين على الكلام أو الذين يُعانون من وضوح لفظي ضعيف (خليفات، ٢٠١٦، ١٧).

ثانيًا: الدراسات السابقة

اطلع الباحثان على عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، والتي تناولت التواصل المعزز والبديل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وفيما يلي عرضًا لتلك الدراسات:

هدفت دراسة السحيباني والمطلق (٢٠٢٤) إلى التعرف على تأثير عرض النمذجة البصرية في بيئات التعلم الإلكترونية على تنمية مهارة التواصل البديل لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، وذلك من خلال مقارنة توقيت عرض النمذجة البصرية (عرض النص والصورة معًا مقابل عرض النص ثم الصورة) بيئة تعلم إلكترونية. وقد استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتكونت عيّنتها من (٦) أطفال ناطقين من ذوي اضطراب التوحد، تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبيتين بحسب توقيت عرض النمذجة البصرية، واختيروا بطريقة قصدية. وتمثلت أداتي الدراسة في مقياس أداء التواصل البديل وبطاقة ملاحظة، وتم تطبيقهما قبليًا وبعديًا. وأسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح القياس البعدي في كل من المجموعتين الأولى (النص والصورة معًا) والثانية (النص ثم الصورة)، مما يشير إلى أثر إيجابي للنمذجة البصرية في تنمية مهارة التواصل البديل. كما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في القياس البعدي، مما يدل على فاعلية كلا الأسلوبين. وأوصت الدراسة بضرورة توظيف النمذجة البصرية التي تجمع بين النص والصورة في تصميم بيئات التعلم الإلكترونية، لما لها من دور فعال لتنمية مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد.

أما دراسة سيريوبولولو ديلي وإيليبي (2021) Syriopoulou-Delli & Eleni فقد هدفت إلى مراجعة الأدبيات البحثية المتعلقة باستخدام أنظمة التواصل المعزز والبديل، سواء المدعومة بالأدوات (مثل الأجهزة المنتجة للكلام) أو غير المدعومة (مثل لغة الإشارة)، في برامج التدخل الموجهة للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وتقييم مدى فعاليتها في تعزيز مهارات اللغة والتواصل لديهم. اعتمدت الدراسة على منهجية مراجعة منظمة، تضمنت شروطًا محددة لاختيار الدراسات من قواعد البيانات الإلكترونية لضمان الموضوعية وتجنب التحيز. اشتملت المراجعة على (٢٠) دراسة استوفت المعايير، وأبرزها أن تكون منشورة خلال الفترة من ٢٠١٠ إلى ٢٠٢٠، وأن

تكون عيّنتها من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وأن تعتمد على أدوات تواصل معزز وبديل مدعومة أو غير مدعومة بهدف تحسين مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن أنظمة التواصل المعزز والبديل تسهم بشكل فعال في تحسين مهارات التواصل، كما أن الأنظمة المدعومة بالتقنيات التكنولوجية أثبتت فاعليتها في تيسير التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، مما يُعزز من فرص دمجهم في البيئات التعليمية والاجتماعية.

كما هدفت دراسة البقي (2020) Albuqami إلى التعرف على أثر استخدام أنظمة التواصل المعزز والبديل على النطق لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، مع التركيز على واقع التطبيق في المملكة العربية السعودية. سعت الدراسة إلى تقييم مدى فاعلية هذه الأنظمة في تحسين المهارات اللغوية للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وذلك من خلال المنهج الوصفي الاستقرائي الذي اعتمد على تحليل الأدبيات والدراسات السابقة في مجال تدريب مهارات الكلام والتواصل لدى هذه الفئة. أظهرت نتائج الدراسة أن استخدام أنظمة التواصل المعزز والبديل يُسهم بفاعلية في تحسين القدرة على التعبير اللفظي وتطوير مهارات التواصل الاجتماعي لدى الاطفال، كما يُعد وسيلة مهمة لتجاوز صعوبات النطق المرتبطة بنقص الكلام الطبيعي. ومع ذلك، أوضحت الدراسة أن هناك عدة معوقات تعيق تطبيق هذه الأنظمة، من أبرزها: محدودية الخدمات المتخصصة، ارتفاع التكاليف، ونقص الكفاءات المهنية، وضعف الخبرة في اختيار التطبيقات المناسبة، وعدم إدماج استراتيجيات التواصل المعزز والبديل ضمن المناهج الدراسية. وأوصت الدراسة بضرورة توفير برامج تدريبية متخصصة للمعلمين والمختصين، وتحسين البنية التحتية التقنية لدعم استخدام التواصل المعزز والبديل، إلى جانب إعداد أدلة إرشادية توضح آليات استخدام هذه التقنيات بشكل فعال.

أما دراسة موسى (٢٠٢٠) فقد تناولت تقديم برنامج تدريبي قائم على التواصل البديل باستخدام الحاسوب لتنمية مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. تألفت عينة الدراسة من (١٠) أطفال موزعين على مجموعتين: تجريبية وضابطة، بواقع (٥) أطفال في كل مجموعة، تراوحت أعمارهم بين ١٢ و٩ سنة، ومستوى ذكائهم بين ٦٥ و٥٥ درجة. وتم اختيار العينة من جمعية "نور الحياة" في مدينة الزقازيق. واعتمدت الدراسة على المنهج شبه التجريبي، واعتمدت على أدوات متعددة

واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد

شملت: مقياس جيليام لتشخيص اضطراب طيف التوحد، ومقياس ستانفورد-بينيه للذكاء (الصورة الخامسة)، ومقياس المهارات التواصلية للطفل ذي اضطراب طيف التوحد، ومقياس المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والبرنامج التدريبي المستخدم. وقد أسفرت نتائج الدراسة عن فاعلية البرنامج التدريبي القائم على التواصل البديل باستخدام الحاسوب لتنمية مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد. وأكدت الدراسة على أهمية دمج التقنيات والوسائط التعليمية في العملية التربوية، لما لها من أثر في تنمية التواصل اللفظي وتعديل سلوك الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

في حين سعت دراسة بيريرا وآخرون (Pereira et al. (2020 إلى التعرف على تأثير التدخل القائم على أنظمة التواصل المعزز والبديل في تنمية الأفعال التواصلية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وقد استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة السريرية على ثلاثة أطفال يتلقون خدمات علاج النطق واللغة في عيادة جامعية. تم جمع البيانات باستخدام بطاقة ملاحظة قبلية وبعديّة، إضافة إلى مقابلات مع أولياء الأمور. وأظهرت النتائج تحسناً ملحوظاً بنسبة ٥١.٤٧% في الأفعال التواصلية لدى الأطفال المشاركين، كما لوحظ تطور في نوعية الجمل التي يستخدمها الأطفال وزيادة في استخدام الكلمات، مقابل انخفاض في السلوكيات غير التواصلية مثل الصراخ والحركات التكرارية. كذلك، بدأ الأطفال باستخدام اللغة بطريقة عملية للتعبير عن احتياجاتهم والتفاعل مع الآخرين. وأكدت الدراسة أن دمج وسائل التواصل المعزز والبديل في جلسات علاج النطق ساهم في تعزيز مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الأطفال، ما يُشير إلى فعاليتها في تحسين جودة التفاعل الاجتماعي واللغوي لديهم. كما أجرى جاسم وفريح (٢٠٢٠) دراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية طريقة ماكتون كإحدى طرق التواصل المعزز والبديل، في تحسين بعض المهارات الحسية والإدراكية لدى أطفال اضطراب طيف التوحد. استخدم الباحثان المنهج شبه التجريبي، وتكوّنت عينة الدراسة من (١٠) أطفال تتراوح أعمارهم بين (٧-١٠) سنوات، تم تشخيصهم طبياً باضطراب طيف التوحد. وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية، وتوزيعها على مجموعتين: تجريبية (٥ أطفال)، وضابطة (٥ أطفال). طُبّق البرنامج التدريبي لمدة ثلاثة شهور بواقع (٦٣) جلسة، وبدأ بتطبيق قبلي، تلاه تطبيق بعدي بعد

الانتهاء من البرنامج بشكل كامل. أظهرت نتائج الدراسة تحسناً ذا دلالة إحصائية لدى أطفال المجموعة التجريبية في المهارات الحسية والإدراكية، مما يدل على فاعلية طريقة ماكتون في تطوير هذه المهارات. وأوصى الباحثان بتطبيق برنامج ماكتون بجميع مراحله، لما له من أثر إيجابي في تنمية المهارات الحسية والإدراكية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

أما دراسة حسين وآخرون (٢٠١٩) فقد سعت إلى الكشف عن أثر البرنامج قائم على استراتيجية ماكتون في تنمية التواصل الاجتماعي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد. تألفت العينة من (٦) أطفال (٣ ذكور، ٣ إناث) ممن تم تشخيصهم باضطراب طيف التوحد بدرجة بسيطة إلى متوسطة، من المدرسة الأكاديمية للتأهيل الاجتماعي للمعاقين في محافظة أسيوط. استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، واعتمدت على أدوات متنوعة شملت: مقياس تقييم الطفل التوحدي، ومقياس ستانفورد-بينيه للذكاء (الصورة الخامسة)، ومقياس التواصل الاجتماعي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، إلى جانب البرنامج القائم على استراتيجية ماكتون. كشفت النتائج عن أن ٩٠,٦٪ من التحسن في مهارات التواصل الاجتماعي لدى أفراد العينة يُعزى إلى فاعلية البرنامج، مما يدل على وجود أثر دال إحصائياً للبرنامج في تنمية هذا النوع من المهارات لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

في حين تناولت دراسة الغصاونة والشرمان (٢٠١٣) بناء برنامج تدريبي قائم على طريقة ماكتون لتنمية التواصل غير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. استخدم الباحثان المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (١٦) طفلاً من ذوي اضطراب طيف التوحد بمعهد التربية الفكرية في مدينة الطائف، تم تقسيمهم إلى مجموعتين: تجريبية (٨ أطفال) خضعت لتطبيق البرنامج، وضابطة (٨ أطفال) لم تتلقَ التدريب. قام الباحثان ببناء مقياس التواصل غير اللفظي بالاعتماد على الدراسات السابقة، وتم التحقق من صدقه وثباته. كما قاما بتصميم البرنامج التدريبي بناءً على طريقة ماكتون. أظهرت النتائج فاعلية واستدامة تأثير البرنامج التدريبي. ويؤكد ذلك أن استخدام طريقة ماكتون يُسهم بشكل ملحوظ في تحسين التواصل غير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

تعقيب على الدراسات السابقة

أظهرت العديد من الدراسات السابقة أن أنظمة التواصل المعزز والبديل تُعد أدوات فعالة في تحسين مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. فقد بينت دراسة السحبياني والمطلق (٢٠٢٤) أثر النمذجة البصرية في تنمية التواصل البديل داخل بيئات التعلم الإلكترونية، وأكدت فاعلية استخدام النص والصورة معاً أو بشكل متتابع في تعزيز هذه المهارات. بينما كشفت مراجعة سيريوبولوديلي وإيليني (2021) Syriopoulou-Delli & Eleni أن أنظمة التواصل المعزز والبديل، سواء المدعومة بالتكنولوجيا أو غير المدعومة، تساهم في تطوير التواصل اللفظي وغير اللفظي، وتساعد على دمج الأطفال في البيئات التعليمية والاجتماعية. كما أظهرت دراسة البقي (٢٠٢٠) أن هذه الأنظمة تُحسن من القدرة على التعبير اللفظي والتواصل الاجتماعي، رغم وجود معوقات تتعلق بالتكاليف ونقص الكفاءات وضعف دمجها في المناهج. وأكدت دراسة موسى (٢٠٢٠) فاعلية البرامج التدريبية القائمة على التواصل البديل باستخدام الحاسوب في تنمية مهارات التواصل، فيما أشارت دراسة بيريرا وآخرون (Pereira et al. 2020) إلى أن التدخل باستخدام هذه الأنظمة أدى إلى تحسن ملحوظ في الأفعال التواصلية وتقليل السلوكيات غير التواصلية. من جانب آخر، أبرزت دراسات جاسم وفريح (٢٠٢٠)، حسين وآخرون (٢٠١٩)، والغصاونة والشرمان (٢٠١٣) فاعلية طريقة ماكتون كإحدى استراتيجيات التواصل المعزز والبديل في تحسين المهارات الحسية والإدراكية، وتعزيز التواصل الاجتماعي، وتطوير التواصل غير اللفظي. وتشير هذه الدراسات مجتمعة إلى أن أنظمة التواصل المعزز والبديل تُعد أداة محورية في دعم مهارات اللغة والتواصل للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وأن توظيفها بطرق متنوعة – سواء عبر الحاسوب، الأجهزة المساندة، أو الاستراتيجيات اليدوية مثل ماكتون – يحقق نتائج إيجابية ملموسة.

استفاد الباحثان من هذه الدراسات في تحديد أهداف الدراسة الحالية، وصياغة تساؤلاتها، واختيار المنهج المناسب، كما ساعدت في بناء الإطار النظري وتفسير النتائج. وتتميز الدراسة الحالية بتركيزها على السياق السعودي من خلال إبراز دور أنظمة التواصل المعزز والبديل في تنمية التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، بما يساهم في تعزيز الأدلة على فاعلية هذه الأساليب في البيئات التعليمية

المحلية. كما يضيف الباحثان أداة بحثية جديدة يمكن الاستفادة منها في دراسات مستقبلية، ويسهمان في صياغة توصيات عملية قابلة للتطبيق في المؤسسات التعليمية داخل المملكة.

منهجية وإجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها وتسؤلاتها والمعلومات المراد الحصول عليها؛ حيث هدفت الدراسة إلى بحث واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد في مدينة الرياض من وجهة نظر معلماتهن. ويعرف هذا المنهج بأنه "ذلك المنهج الذي يقوم بدراسة الظاهرة كما هي في الواقع، عن طريق جمع المعلومات والبيانات عنها، وتصنيفها وتنظيمها، والتعبير عنها بهدف الوصول إلى استنتاجات أو تعميمات تساعد في تطوير الواقع الذي تم دراسته" (عبيدات وآخرون، ٢٠٢٠، ١٧٩).

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد، ببرامج اضطراب طيف التوحد الملحقه بمدارس التعليم العام في مدينة الرياض، والبالغ عددهن ١٥٠ معلمة، وذلك طبقاً لإحصائيات إدارة تنمية القدرات، قسم ذوي الإعاقة في مدينة الرياض لعام ٢٠٢٥ م.

عينة الدراسة:

استهدفت الدراسة الحالية جميع معلمات التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد في مجتمع الدراسة؛ حيث تم نشر الرابط الإلكتروني للاستبانة عن طريق تعميمه من قبل إدارة المركز لجميع أفراد المجتمع من المختصين بطريقة المسح الشامل، واستجاب على الاستبانة في نهاية التطبيق ١١٢ معلمة، والذين يمثلون عدد أفراد عينة الدراسة الحالية بنسبة ٧٤.٦٧% من أفراد المجتمع الأصلي للدراسة.

ويمكن وصف خصائص عينة الدراسة في ضوء المؤهل التعليمي، وسنوات

الخبرة من خلال الجدول التالي

واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد

جدول (١) وصف خصائص عينة الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	العينة
		١ - المؤهل التعليمي
٧١.٤٣%	٨٠	بكالوريوس
٠.٨٩%	١	دبلوم عالٍ
٢٧.٦٨%	٣١	دراسات عليا (ماجستير/دكتوراة)
١٠٠%	١١٢	المجموع
		٢ - سنوات الخبرة
٦.٢٥%	٧	أقل من ٥ سنوات
٢٧.٦٨%	٣١	من ٥ إلى أقل من ١٠ سنوات
٦٦.٠٧%	٧٤	١٠ سنوات فأكثر
١٠٠%	١١٢	المجموع

يتضح من خلال عرض النتائج في الجدول السابق أن معظم المعلمات المشاركات يحملن شهادة البكالوريوس بنسبة (٧١.٤٣%، ٨٠ معلمة)، تليهن الحاصلات على الماجستير والدكتوراه بنسبة (٢٧.٦٨%، ٣١ معلمة)، في حين شكّلت الحاصلات على الدبلوم العالي نسبة ضئيلة جداً (٠.٨٩%، معلمة واحدة). كما بيّنت النتائج أن غالبية المعلمات يمتلكن خبرة طويلة في المجال، حيث بلغت نسبة من خبرتهن ١٠ سنوات فأكثر (٦٦.٠٧%، ٧٤ معلمة)، تليها فئة من لديهن خبرة بين ٥ وأقل من ١٠ سنوات بنسبة (٢٧.٦٨%، ٣١ معلمة)، ثم فئة الأقل خبرة (أقل من ٥ سنوات) بنسبة (٦.٢٥%، ٧ معلمات). وتشير هذه الخصائص إلى أن خلفية المعلمات الأكاديمية والخبرانية أسهمت في تعزيز موثوقية نتائج الدراسة.

أداة الدراسة:

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وذلك للتعرف على درجة استخدام التواصل المعزز والبديل في تنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلماتهن، بالإضافة إلى رصد المعوقات التي تحد من استخدامه، واستكشاف مقترحات تحسينه. وقد تم إعداد الاستبانة بالاستناد إلى الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة مثل دراسة حسين وآخرون (٢٠٢٥)، فضلاً عن الاستعانة بالأدوات والمقاييس المرتبطة بالموضوع. واحتوت مقدمة الاستبانة على توضيح أهداف الدراسة ومصطلحاتها

الإجرائية، مع التأكيد على أهمية مشاركة المعلمات وخبراتهم، وضمان سرية المعلومات واستخدامها لأغراض علمية بحتة.

انقسمت الاستبانة إلى قسمين رئيسيين: الأول يتعلق بالبيانات الديمغرافية الخاصة بعينة الدراسة، والثاني يضم ٣٥ عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد، هي: استخدام التواصل المعزز والبديل (١٥ عبارة)، معوقات استخدامه (١٠ عبارات)، والمقترحات لتحسينه (١٠ عبارات). وقد اعتمدت الاستبانة مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات المعلمات، بحيث تمنح أعلى درجة (٥) لخيار "موافق بشدة" وأقل درجة (١) لخيار "غير موافق بشدة"، ما يتيح تقييمًا دقيقًا لمستوى الاتفاق أو الاختلاف حول كل بعد من الأبعاد الثلاثة.

الصدق والثبات لأداة الدراسة:

استخدم الباحثان الطرق التالية لحساب صدق الأداة:

أولاً: الصدق الظاهري للمقياس (صدق المحكمين):

يعتمد هذا الصدق على وجهات نظر الخبراء والمحكمين للأداة؛ لذا، تم تقديم الاستبانة المعتمدة كأداة للدراسة في شكلها الأولي إلى (٤) محكمين متخصصين في مجال التربية الخاصة، تم طلب آرائهم بشأن مدى انتفاء كل عبارة في الأبعاد الثلاثة للاستبانة، وتحليل دقة صياغة العبارات من حيث سلامة اللغة ووضوح المعاني. وقام المحكمون بتقديم ملاحظاتهم بشأن الحذف والتعديل والإضافة. اعتمد الباحثان تعديلات المحكمين وأخذ ملاحظاتهم بعين الاعتبار لتطوير الاستبانة في صورتها النهائية قبل تطبيقها على عينة الدراسة.

ثانياً: التحقق من صدق الاتساق الداخلي:

لتقييم صدق وثبات الأداة، تم تطبيق الاستبانة على عينة أولية تكونت من (٥٠) معلمة من معلمات التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد، ببرامج اضطراب طيف التوحد الملحق بمدارس التعليم العام في مدينة الرياض. وقد تم تلقي الاستبانة من قبل العينة الأولية عن طريق إرسال محتواها عبر رابط استبانة إلكترونية مصممة باستخدام أحد تطبيقات Google Form، وهو الذي يتيح للعينة الاستجابة على الاستبانة بشكل إلكتروني. تم حساب معاملات الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لأبعادها لضمان أن العبارات تقيس نفس البعد. كما تم حساب معاملات

واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد

الارتباط بين الدرجات الكلية لكل بُعد من أبعاد الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة للتأكد من أن الأبعاد المختلفة تساهم في تكوين الدرجة الكلية بشكل متسق:

جدول (٢) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبُعد

الذي تنتمي إليه

البُعد الأول		البُعد الثاني		البُعد الثالث	
استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي		معوقات استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي		مقترحات تحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي	
العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط
١	**٠.٧٨٤	١	**٠.٥٩١	١	**٠.٨٣٦
٢	**٠.٨١٩	٢	**٠.٦٨٩	٢	**٠.٩٣٤
٣	**٠.٨٧٦	٣	**٠.٧٤٢	٣	**٠.٨٦٢
٤	**٠.٨٩١	٤	**٠.٨٤٩	٤	**٠.٩١٨
٥	**٠.٨٥٢	٥	**٠.٧٦٨	٥	**٠.٨٣٣
٦	**٠.٧٨٢	٦	**٠.٨١٢	٦	**٠.٨٦٠
٧	**٠.٨٦٠	٧	**٠.٩٠٠	٧	**٠.٨٥٩
٨	**٠.٨٦٦	٨	**٠.٨٩٦	٨	**٠.٩٠٥
٩	**٠.٨١٧	٩	**٠.٨٩٥	٩	**٠.٨٤٧
١٠	**٠.٧٨٥	١٠	**٠.٨٤٧	١٠	**٠.٩٠٣
١١	**٠.٨٣٨				
١٢	**٠.٨٧٢				
١٣	**٠.٨٦٧				
١٤	**٠.٨٤١				
١٥	**٠.٨٤١				

(**) دالة عند مستوى (٠.٠١)

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه دالة عند مستوى (٠.٠١)، وهذا يشير إلى وجود ارتباط قوي بينها وبين الدرجة الكلية لكل بُعد، وعليه فإن الاستبانة تتمتع بدرجة صدق اتساق داخلي مرتفعة.

ويوضح جدول (٣) الاتساق الداخلي من خلال حساب معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بُعد من أبعاد الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة.

جدول (٣) معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بُعد من أبعاد

الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة

البعد	الأول	الثاني	الثالث	الدرجة الكلية
الأول	١	٠.٢٠٤	٠.٢٥١	٠.٧٠٨**
الثاني		١	٠.٤٨٥**	٠.٤٧٥**
الثالث			١	٠.٧٧٤**
الدرجة الكلية				١

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط بين درجات كل بُعد من أبعاد الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة دالة عند مستوى (١.٠٠)، وهذا يشير إلى وجود ارتباط قوي بين الدرجة الكلية لكل بُعد من أبعاد الاستبانة وبين الدرجة الكلية للاستبانة، مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة صدق اتساق داخلي مرتفعة.

ثالثاً: التحقق من ثبات المقياس:

قام الباحثان بالتحقق من ثبات الاستبانة باستخدام معامل ثبات كرونباخ ألفا Cronbach's Alpha، وطريقة التجزئة النصفية Split-Half من خلال حساب ثبات أبعاد الاستبانة. يوضح الجدول (٤) التالي الثبات الكلي للاستبانة باستخدام كلتا الطريقتين.

جدول (٤) معامل الثبات بطريقتي كرونباخ ألفا وطريقة التجزئة النصفية

الاستبانة	معامل ثبات كرونباخ ألفا .	معامل الثبات بالتجزئة النصفية
البعد الأول	٠.٩٦٧	٠.٩٦٦
البعد الثاني	٠.٩٣٨	٠.٩٤٢
البعد الثالث	٠.٩٦٦	٠.٩٧٢
الدرجة الكلية للاستبانة	٠.٩٣٠	٠.٩٧٥

تشير قيم الثبات المرتفعة الموضحة في الجدول السابق إلى موثوقية الاستبانة. فالثبات العالي يعد مؤشراً على الصدق الداخلي للاستبانة، مما يعني أن الاستبانة الأولى قادرة على قياس درجة استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد، إضافة إلى معوقات استخدامه، وتحديد أنسب استراتيجيات تحسين استخدامه من وجهة نظر المعلمات، وذلك بدرجة موثوقة.

الأساليب الإحصائية:

اعتمدت الدراسة على مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام برنامج SPSS، حيث تم تطبيق معامل ارتباط بيرسون للتحقق من صدق الاتساق الداخلي، ومعامل كرونباخ ألفا والتجزئة النصفية المصححة بمعادلة سيرمان براون للتأكد من ثبات الأداة، إضافة إلى استخدام التكرارات والنسب المئوية لدراسة الخصائص الديمغرافية للعينة، وكذلك المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لوصف استجابات أفراد العينة وترتيب العبارات وفقاً لأعلى متوسط.

نتائج الدراسة ومناقشتها

يمكن توضيح نتائج الدراسة بمزيد من التفصيل، وذلك على النحو التالي:

نتائج السؤال الأول: ما درجة استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلماتهن؟

قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستبانة الدراسة؛ وذلك لعبارات البُعد الأول كل على حدة. تم حساب هذه القيم لكل عبارة في البُعد الأول بشكل منفصل، بهدف التعرف على درجة استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد، من وجهة نظر المعلمات. يوضح الجدول التالي نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية:

جدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات البُعد الأول لاستبانة الدراسة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

البُعد الأول: استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي					
الرتبة	رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الموافقة
١	٩	أقدم تغذية راجعة فورية للتلميذات عند استخدام المفردات المناسبة.	٤.٢٠	٠.٨٤٧	مرتفع
٢	٢	أوظف بطاقات الصور لشرح معاني المفردات الجديدة.	٤.٠٩	٠.٨٤٤	مرتفع
٣	١٠	أشرك الأسرة في متابعة تقدم التلميذات في مهارات التواصل اللفظي.	٤.٠٩	٠.٨٧٦	مرتفع
٤	١	أستخدم الأنشطة البصرية لتشجيع التلميذات على التواصل اللفظي.	٤.٠٨	٠.٨٩٢	مرتفع
٥	٨	أشجع التلميذات على تقليد العبارات الشفوية في مواقف متنوعة.	٤.٠٤	٠.٨٧٤	مرتفع
٦	٦	أوظف التكرار اللفظي لتعزيز حصيلة المفردات لدى التلميذات.	٤.٠٣	٠.٨٦٤	مرتفع
٧	١١	أستخدم التقييم المستمر لقياس مدى استيعاب التلميذات للعبارة البسيطة.	٤.٠٢	٠.٨٨٢	مرتفع
٨	١٣	أشجع التلميذات على التعبير عن أفكارهن بجمل بسيطة.	٤.٠٢	٠.٩٨٦	مرتفع
٩	٥	أحرص على رصد تطور التلميذات في استخدام الجمل القصيرة.	٣.٩٤	٠.٩٠٣	مرتفع
١٠	١٢	أوظف القصة المصورة لتحفيز التلميذات على النطق والتعبير.	٣.٨٩	٠.٩٧١	مرتفع
١١	١٥	أوفر بيئة صفية محفزة لتجارب التواصل اللفظي والتفاعل الاجتماعي.	٣.٨٠	١.٢٣٣	مرتفع
١٢	٤	أدمج تقنية تبادل الصور في الدروس لتيسير تواصل التلميذات.	٣.٧١	١.١٠	مرتفع
١٣	٣	أشجع التلميذات على ممارسة التواصل اللفظي باستخدام برامج التواصل المعزز والبديل.	٣.٧١	١.١٧	مرتفع
١٤	٧	أوفر أدوات تقنية تدعم تنمية التواصل اللفظي أثناء الحصص، مثل تطبيقات وأجهزة التواصل المعزز والبديل.	٣.٦٧	١.١٧	مرتفع
١٥	١٤	أخصّص وقت وقتاً للتدرب للتدريب اليومي على استراتيجيات التواصل المعزز والبديل.	٣.٥٤	١.٣٤	مرتفع
الدرجة الكلية					
			٣.٩٢	٠.٨٣٧	مرتفع

أظهرت نتائج جدول (٥) أن متوسط البُعد الأول المتعلق باستخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي بلغ ٣.٩٢ بانحراف معياري ٠.٨٣٧، مما يشير إلى درجة استخدام مرتفعة بشكل عام. وقد تراوحت المتوسطات الحسابية

واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد

لعبارات هذا البُعد بين ٤.٢٠ و ٣.٥٤، وجميعها ضمن المستوى المرتفع. جاءت العبارة المتعلقة بتقديم تغذية راجعة فورية في المرتبة الأولى بمتوسط ٤.٢٠، تلتها بطاقات الصور ثم إشراك الأسرة بمتوسط ٤.٠٩ لكل منهما. أما أقل المتوسطات فكانت للعبارات المرتبطة بتخصيص وقت يومي للتدريب (٣.٥٤)، وتوفير أدوات تقنية (٣.٦٧)، وتشجيع التلميذات على الممارسة (٣.٧١)، لكنها مع ذلك ظلت ضمن المستوى المرتفع.

نتائج السؤال الثاني: ما معوقات استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلمتهن؟

قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستبانة الدراسة، وذلك لعبارات البُعد الثاني كل على حدة بهدف التعرف على معوقات استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر المعلمات. ويوضح الجدول الآتي نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية:

جدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات البُعد

الثاني لاستبانة الدراسة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

البُعد الثاني: معوقات استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي					
الرتبة	رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الموافقة
١	٣	تحتاج المعلمات إلى دورات تدريبية متخصصة لتعزيز قدرتهن على استخدام التواصل المعزز والبديل.	٤.٠٩	٠.٩٢٦	مرتفع
٢	٦	تعاني المعلمات من محدودية الموارد التعليمية المتعلقة بالتواصل المعزز والبديل.	٣.٩٩	٠.٨٩٥	مرتفع
٣	٢	تُعد تكاليف أدوات التواصل المعزز والبديل مرتفعة مقارنة بميزانيات المدارس.	٣.٩٣	٠.٩٠٨	مرتفع
٤	٥	تؤثر ضعف البنية التحتية التقنية في المدارس على فعالية تطبيق استراتيجيات التواصل المعزز والبديل.	٣.٩٣	٠.٨٦٧	مرتفع
٥	٧	تُشعر المعلمات بضعف الدعم الإداري في تبني استراتيجيات التواصل المعزز والبديل داخل الصف.	٣.٧٩	٠.٩٩٩	مرتفع
٦	٨	تواجه تقديرات التواصل المعزز والبديل صعوبة في تحقيق تواصل فعال مع التلميذات داخل البيئة الصفية المزدحمة.	٣.٧٧	١.٠٥	مرتفع

د/ محمد عبد حسيني ، أ/ ريماء عثمان العمري

مرتفع	١.٠٨	٣.٦١	تواجه المعلومات تحدياً في دمج استراتيجيات التواصل المعزز والبديل ضمن محتوى المنهج الدراسي.	٩	٧
مرتفع	١.٠٢	٣.٥٣	تواجه المعلومات صعوبة في اختيار التطبيقات التي تناسب مع احتياجات التلميذات.	٤	٨
مرتفع	١.٠٦	٣.٥٠	ضعف المتابعة المستمرة لتقييم أداء التلميذات في استخدام التواصل المعزز والبديل.	١٠	٩
مرتفع	١.٠٥	٣.٥٠	تواجه المعلومات تحديات في استخدام برامج التواصل المعزز والبديل بسبب ضعف الخبرة التقنية.	١	١٠
مرتفع	٠.٧٥٩	٣.٧٦	الدرجة الكلية		

أظهرت نتائج جدول (٦) أن متوسط بُعد معوقات استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي بلغ ٣.٧٦ بانحراف معياري ٠.٧٥٩، ما يشير إلى مستوى مرتفع من المعوقات بشكل عام. وقد تراوحت المتوسطات بين ٤.٠٩ و ٣.٥٠، حيث جاءت أبرز المعوقات في الحاجة إلى دورات تدريبية متخصصة (٤.٠٩)، محدودية الموارد التعليمية (٣.٩٩)، وارتفاع تكاليف الأدوات مقارنة بميزانيات المدارس (٣.٩٣). أما أقل المعوقات فتمثلت في ضعف الخبرة التقنية لدى المعلمات، وضعف المتابعة المستمرة، وصعوبة اختيار التطبيقات المناسبة، وجميعها رغم انخفاض متوسطها النسبي جاءت ضمن المستوى المرتفع أيضاً.

نتائج السؤال الثالث: ما مقترحات تحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر معلمتهن؟

قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستبانة الدراسة؛ وذلك لعبارات البُعد الثالث كل على حدة. تم حساب هذه القيم لكل عبارة في البُعد الثالث بشكل منفصل، بهدف التعرف على مقترحات تحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد، من وجهة نظر المعلمات. يوضح الجدول التالي نتائج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية:

واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد

جدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات البُعد الثالث لاستبانة الدراسة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

البُعد الثالث: مقترحات تحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي					
الرتبة	رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الموافقة
١	٦	تنفيذ أنشطة تفاعلية تُحفّز التلميذات على التواصل اللفظي باستخدام التواصل المعزز والبديل.	٤.٣١	٠.٧٩٤	مرتفع جداً
٢	٣	إعداد دليل إرشادي يُعد مرجعاً عملياً لاستخدام استراتيجيات التواصل المعزز والبديل.	٤.٣١	٠.٨٣٩	مرتفع جداً
٣	١	تنظيم ورش عمل تدريبية للمعلمات حول برامج التواصل المعزز والبديل.	٤.٢٩	٠.٩٤٤	مرتفع جداً
٤	٩	تحسين البنية التحتية التقنية في المدرسة لدعم استخدام التواصل المعزز والبديل.	٤.٢٩	٠.٨٧٤	مرتفع جداً
٥	٢	دمج استراتيجيات التواصل المعزز والبديل ضمن المناهج الدراسية.	٤.٢٨	٠.٨٨٢	مرتفع جداً
٦	٥	توفير موارد تعليمية رقمية تدعم استخدام التواصل المعزز والبديل.	٤.٢٧	٠.٩١٠	مرتفع جداً
٧	٤	تنظيم جلسات لتبادل الخبرات بين المعلمات حول تطبيق تقنيات التواصل المعزز والبديل.	٤.٢٦	٠.٩١٨	مرتفع جداً
٨	٧	إجراء تقييمات دورية لمستوى التلميذات في تطبيق استراتيجيات التواصل المعزز والبديل.	٤.٢٢	٠.٨٢٤	مرتفع جداً
٩	٨	توفير الدعم الإداري والتقني لتيسير تطبيق التواصل المعزز والبديل داخل الفصول الدراسية.	٤.٢٢	٠.٨٨٧	مرتفع جداً
١٠	١٠	المتابعة الدورية لاستخدام المعلمات لتقنيات التواصل المعزز والبديل، وضمان فاعليتها.	٤.٢١	٠.٨٩٥	مرتفع جداً
الدرجة الكلية			٤.٢٧	٠.٧٧٤	مرتفع جداً

أظهرت نتائج جدول (٧) أن مقترحات تحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد جاءت بدرجة مرتفعة جداً بمتوسط عام (٤.٢٧). وقد تصدرت المقترحات المرتبطة بتنفيذ أنشطة تفاعلية تحفّز على التواصل اللفظي، وإعداد دليل إرشادي شامل، وتنظيم ورش تدريبية للمعلمات المراتب الأولى بمتوسطات تراوحت بين (٤.٢٩-٤.٣١)، في حين جاءت مقترحات المتابعة الدورية، وتوفير الدعم الإداري والتقني، وإجراء تقييمات دورية في مراتب لاحقة بمتوسطات تراوحت بين (٤.٢١-٤.٢٢)، وجميعها بدرجة مرتفعة جداً.

مناقشة النتائج:

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن استخدام المعلمات لوسائل التواصل المعزز والبديل في تنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد جاء بدرجة مرتفعة، حيث يوظفن استراتيجيات متنوعة مثل التغذية الراجعة الفورية، وبطاقات الصور لشرح المفردات، والأنشطة البصرية، والتكرار اللفظي، إلى جانب إشراك الأسرة في متابعة التقدم، مما يعكس فاعلية هذه الممارسات في دعم التواصل اللفظي.

يرى الباحثان أن ارتفاع مستوى استخدام المعلمات لوسائل التواصل المعزز والبديل في تنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد يعود إلى مجموعة من العوامل التربوية والتعليمية، أبرزها تأهيل المعلمات وتدريبهن المهني، وتوافر بيئة تعليمية مهيأة تدعم استخدام الوسائط البصرية، إضافة إلى التعاون الفعال بين المدرسة والأسرة في متابعة تقدم التلميذات. كما أسهمت الخبرة المهنية الطويلة للمعلمات في التعامل مع هذه الفئة، واستخدام استراتيجيات مثل التعزيز الفوري والتكرار اللفظي، في تحقيق نتائج إيجابية. وتشير هذه النتائج إلى فعالية البيئة التعليمية وكفاءة الكادر التدريسي، مع التأكيد على أهمية استمرار التدريب وتوفير الموارد وتعزيز الشراكة الأسرية لدعم تنمية مهارات التواصل اللفظي بشكل متكامل.

تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسات سابقة، حيث أكدت دراسة سيريوبولوديلي وإيليني (٢٠٢١) ودراسة البقمي (٢٠٢٠) أن أنظمة التواصل المعزز والبديل تسهم في تحسين مهارات التواصل اللفظي والاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وتساعدهم على تجاوز صعوبات النطق وضعف الكلام الطبيعي. كما دعمت دراسة بيريرا وآخرون (Pereira et al. 2020) هذه النتائج بإثبات فاعلية دمج هذه الأنظمة في جلسات علاج النطق واللغة، حيث أسهمت بشكل ملحوظ في تعزيز قدرات الأطفال على التعبير والتفاعل مع الآخرين.

أظهرت النتائج أيضاً أن معوقات استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد جاءت بدرجة مرتفعة وفقاً لآراء المعلمات، رغم حماسهن لتوظيف هذه الاستراتيجيات

واقع استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد

وإدراكهن لقيمتها التعليمية. وتتمثل أبرز التحديات في الحاجة إلى تدريب متخصص، ومحدودية الموارد التعليمية، وارتفاع تكاليف الأدوات مقارنة بميزانيات المدارس، إلى جانب ضعف البنية التحتية التقنية وقلة الدعم الإداري، مما يعيق التطبيق الفعال لهذه الوسائل داخل الصفوف الدراسية.

يرجع الباحثان معظم هذه المعوقات إلى أن المعلمات، رغم إيمانهن بفعالية التواصل المعزز والبديل ورغبتهم في تطبيقه، يواجهن معوقات متعددة تحد من فاعليته، أبرزها نقص التدريب المتخصص وضعف الموارد التعليمية وارتفاع تكاليف الأدوات والبرمجيات، إضافة إلى قصور البنية التحتية التقنية وقلة الدعم الإداري. وتشير هذه التحديات إلى أنها ليست ناتجة عن ضعف القناعة لدى المعلمات، بل تعكس صعوبات هيكلية ومؤسسية تستلزم تطوير البنية التحتية، وتوفير الموارد، وتعزيز الدعم الإداري، مع الاستثمار في التدريب المستمر لضمان التطبيق الأمثل لهذه الاستراتيجيات وتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات ذوات اضطراب طيف التوحد.

تتفق نتائج الدراسة الحالية في هذا الجانب مع دراستي البقعي (Albuqami, 2020)، وي وباتاتشاريا (Wei & Bhattacharya, 2023)، حيث أبرزت هذه الدراسات صعوبات مثل محدودية الخدمات المتخصصة، ارتفاع تكاليف الوسائل، نقص الكفاءات المهنية، ضعف خبرة المعلمين في اختيار التطبيقات المناسبة، وعدم دمج هذه الاستراتيجيات في المناهج الدراسية، بالإضافة إلى صعوبة توفير الموارد التعليمية اللازمة داخل المدارس، مما يحد من فعالية استخدامها.

وقد خلصت آراء المعلمات العاملات في برامج اضطراب طيف التوحد بالرياض إلى أن مقترحات تحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية جاءت جميعها بدرجات مرتفعة جداً، حيث ركزن على أهمية تنفيذ أنشطة تفاعلية تحفّز التواصل اللفظي، وإعداد دليل إرشادي شامل للاستخدام الفعال لهذه الاستراتيجيات. كما شددن على ضرورة عقد ورش تدريبية للمعلمات، وتحسين البنية التحتية التقنية بالمدارس، ودمج استراتيجيات التواصل المعزز والبديل ضمن المناهج الدراسية، إلى جانب توفير موارد تعليمية رقمية داعمة لهذه الممارسات.

أظهرت نتائج الدراسة أن المقترحات المقدمة لتحسين استخدام التواصل المعزز والبديل لتنمية مهارات التواصل اللفظي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية ذوات اضطراب طيف التوحد حظيت بقبول مرتفع جدًا من المعلمات، مما يعكس وعيهم بأهمية تطوير هذه الاستراتيجيات وإدراكهم للتحديات الواقعية في الميدان. وقد ركزت المقترحات على تنظيم ورش تدريبية متخصصة لتعزيز كفاءة المعلمات، وإعداد دليل إرشادي موحد للاستخدام الأمثل، وتحسين البنية التحتية التقنية بالمدارس، إلى جانب دمج استراتيجيات التواصل المعزز والبديل ضمن المناهج الدراسية وتوفير موارد رقمية داعمة. ويعكس هذا التوجه الإيجابي إدراكًا عميقًا بأن نجاح التواصل المعزز والبديل يتطلب تكامله مع العملية التعليمية بشكل منهجي ومستدام، ما يستدعي من الجهات التعليمية استثمار هذه التوصيات في تطوير البرامج والخدمات المقدمة لهذه الفئة.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراساتي السحبياني والمطلق (٢٠٢٤) والبقمي (Albuqami, 2020) في التأكيد على أهمية توظيف أدوات التواصل المعزز والبديل، حيث أوصت الأولى باستخدام النمذجة البصرية لدمج النص والصورة في بيئات التعلم الإلكترونية لتنمية مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، فيما شددت الثانية على ضرورة تدريب المعلمين، وتحسين البنية التحتية التقنية، وتوفير أدلة إرشادية واضحة لاستخدام هذه التقنيات.

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة الحالية بما يلي:

- حث وزارة التعليم بتزويد الصفوف بأدوات وتقنيات حديثة، مثل التطبيقات والأجهزة التي تدعم التواصل المعزز والبديل، لتسهيل تنمية مهارات التواصل اللفظي لدى التلميذات.
- حث المسؤولين بإدارة التربية الخاصة بوزارة التعليم، بتنظيم دورات تدريبية متخصصة للمعلمات لتطوير مهارتهن في استخدام استراتيجيات التواصل المعزز والبديل بفاعلية داخل البيئة الصفية.
- ضرورة اهتمام المعلمات بتنفيذ تقييمات دورية لقياس مدى تقدم التلميذات في استخدام استراتيجيات التواصل المعزز والبديل، ومتابعة تقدمهن بشكل منهجي.

- بحث إدارات المدارس بضرورة توفير دعم إداري وتقني مستمر يساهم في تيسير تطبيق أدوات التواصل المعزز والبديل داخل البيئة التعليمية.

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية

- الباز، شريف أحمد، ومحمد، عادل عبد الله (٢٠٢٢). أثر الوعي الفونولوجي على تكوين المفاهيم اللغوية للأطفال ذوي اضطراب التوحد. مجلة التربية الخاصة، (٣٨)، ١٧٥ - ٢١١.
- بن فطيمة، مريم حفظ الله (٢٠٢٣). أثر الدمج في رياض الأطفال في تحسين التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد. مجلة آفاق علم الاجتماع، ١(١٣)، ٣٥٧ - ٣٧٣.
- التميمي، ندى عبد الله سعود (٢٠١٦). واقع استخدام الحاسب من قبل معلمات مراكز التوحد بمدينة الرياض لتنمية مهارات التواصل لدى أطفال التوحد. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، ٥(٨)، ٢٠٤ - ٢٢٩.
- جاسم، مصطفى جمال تيل؛ فريح، فؤاد محمد (٢٠٢٠). فاعلية طريقة ماكتون لتنمية المهارات الحسية الإدراكية غير اللغوية للأطفال طيف التوحد. مجلة البحوث التربوية والنفسية، (٦٥)، ٤٥٦ - ٤٩١.
- حسين، سلوى على محمد؛ طنطاوي، أحمد عثمان صالح؛ عبد السلام، محمد شوقي عبد المنعم (٢٠١٩). فاعلية برنامج قائم على استراتيجية ماكتون في تنمية التواصل الاجتماعي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد. مجلة علوم ذوي الاحتياجات الخاصة، ١(٢)، ١١٣-١٢٨.
- حلمي، هبة عاطف محمد؛ بدر، إسماعيل إبراهيم؛ حنفي، علي عبد النبي محمد؛ الغنيمي، إبراهيم عبد الفتاح إبراهيم (٢٠٢٢). فاعلية استخدام التواصل المعزز والبديل "AAC" في تنمية بعض المهارات اللغوية لدى الأطفال ذوي متلازمة داون. مجلة كلية التربية، ٣٣(١٣٢)، ٣٥٣-٣٧٥.
- خليفات، دارين عبد الفتاح سالم (٢٠١٦). فاعلية استخدام المستوى الأول من لغة الإشارة في تطوير اللغة الاستقبالية والتعبيرية لدى الأطفال ذوي

اضطراب طيف التوحد (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان.

الدسوقي، محمد إبراهيم، وجابر، جابر صلاح (٢٠٢٢). دراسة مقارنة في التواصل اللفظي وغير اللفظي بين الأطفال الذاتوين المدمجين وغير المدمجين. مجلة الإرشاد النفسي، (٧٠)، ١٢٥ - ١٣٨.

الزير، نوف (٢٠٢٥). تدريب أولياء الأمور على تنفيذ إجراءات التدخل التواصل في الوضع الطبيعي أثناء تقديم الرعاية الصحية عن بعد. المجلة الدولية للأبحاث التربوية، ٤٩ (١)، ٢٥٤-٢٨٥.

السحيباني، وتين بنت عمر (٢٠٢٤). اختلاف توقيت عرض النمذجة البصرية في بيئة تعلم إلكترونية وأثرها في تنمية مهارة التواصل البديل لدى أطفال التوحد (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القصيم، بريدة.

السحيباني، وتين عمر صالح، والمطلق، عبد الله بن سليمان (٢٠٢٤). تأثير عرض النمذجة البصرية في بيئات التعلم الإلكترونية على تنمية مهارة التواصل البديل لدى أطفال التوحد. مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي، ١٥ (١)، ٢٦٨ - ٣٥٤.

شعباني، مليكة (٢٠٢٣). مشكلات التطور اللغوي والتواصل لدى الطفل التوحدي. المجلة العلمية للتربية الخاصة، ١١ (٥)، ١١٧ - ١٣٢.

عبدالله، كريمة ربيع عبد الباري (٢٠١٩). فعالية استخدام طرق التواصل المعزز والبديل AAC في تنمية بعض مهارات التواصل اللغوي لدى الأطفال ضعاف السمع. مجلة الطفولة والتربية، ١١ (٤٠)، ٤٩٣-٥٨٠.

عبيدات، ذوقان؛ عبد الحق، كايد؛ عدس، عبد الرحمن (٢٠٢٠). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. الأردن: دار الفكر

الغصاونة، يزيد عبد المهدي، الشрман، وائل محمد (٢٠١٣). بناء برنامج تدريبي قائم على طريقة ماكتون لتنمية التواصل غير اللفظي لدى أطفال التوحدين في محافظة الطائف. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، ١٠ (٢)، ٩٨٤-١٠٠٣.

- محمود، رغدة حلمي (٢٠٢٣). فعالية برنامج تدريبي قائم على التواصل المعزز والبديل في خفض المشكلات الانفعالية لدى الأطفال ذوي الشلل الدماغي. مجلة الطفولة والتربية بجامعة الإسكندرية، ٥٦ (٣)، ١٨٥-٢٤٨.
- موسي، أحمد عبد الله حسن عبد الرحمن (٢٠٢٠). فعالية برنامج تدريبي قائم على التواصل البديل باستخدام الكمبيوتر في تنمية مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، (١٠)، ٢٠٣ - ٢٤١.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Abuqami, S. (2020). The impact of using augmentative and alternative communication systems (AAC) on the speech of students with autism: Implications for practice in Saudi Arabia. *Al-Azhar University, Faculty of Education Journal*, 186(3), 1027–1062.
- American Speech-Language-Hearing Association. (2024). What is speech? What is language? (Typical speech and language development). *ASHA Supplement*. <https://www.asha.org>
- Centers for Disease Control and Prevention (CDC). (2023). *Data & statistics on autism spectrum disorder*. U.S. Department of Health & Human Services. <https://www.cdc.gov/autism/data-research/index.html>
- Iacono, T., Trembath, D., & Erickson, S. (2016). The role of augmentative and alternative communication for children with autism: current status and future trends. *Neuropsychiatric disease and treatment*, 2349-2361.
- Kent-Walsh, J & Binger, C& Buchanan, C. (2015). Teaching Children Who Use Augmentative and Alternative Communication to Ask Inverted Yes/No Questions Using Aided Modeling, *American Journal of Speech-Language Pathology* 24(2)
- Light, J., Barwise, A., & Gardner, A, & Flynn, M. (2021). Personalized Early AAC Intervention to Build Language and Literacy Skills: A Case Study of a 3-Year-Old with Complex Communication Needs. *Topics in language disorders*, 41, 209–231.
- Pereira, E. T., Montenegro, A. C. D. A., Rosal, A. G. C., & Walter, C. D. F. (2020).
- Augmentative and alternative communication on autism spectrum disorder: impacts on communication. *CoDAS*, 32, e20190167.

- Quinn, E., Kaiser, A., & Ledford, J. (2020). Teaching Preschoolers with Down Syndrome Using Augmentative and Alternative Communication Modeling During Small Group Dialogic Reading, *American Journal of Speech-Language Pathology* ,29,80–100.
- Syriopoulou-Delli, C. K., & Eleni, G. (2021). Effectiveness of different types of Augmentative and Alternative Communication (AAC) in improving communication skills and in enhancing the vocabulary of children with ASD: A review. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, 9(4), 493-506.
- Wei, X. & Bhattacharya, U. (2023). Language modeling using an augmentative and alternative communication device during virtual schooling: A single case study. *Child Language Teaching and Therapy*, 39(3), 203–217. <https://doi.org/10.1177/02656590231188522>